أضواء جديدة على الكتابة الفسيفسائية الآرامية السريانية المسيحية المكتشفة حديثاً في موقع حيّان المشرف - المفرق

إعداد: عبد القادر الحصان

ضمن أعمال الحفريات المشتركة التي تم انجازها بالتعاون مع جامعة آل البيت في الموسم الأول والتي بدأت بتاريخ ١٩٩٥/٨/٥ وانتهت بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٣٠ في موقع حيّان المشرف والذي يبعد عن مدينة المفرق بحوالي ٨ كم باتجاه الجنوب الغربي، وبعد أن تم تقسيم المهام العلمية فيما بين أعضاء الفريق المشترك فقد كان موقع الدير البيزنطي من نصيب دائرة الآثار العامة وذلك تحت إشراف كاتب هذه المقالة.

تم الكشف بشكل كامل تقريباً عن كافة أجزاء الدير والذي يتكون من ثلاثة أقسام: القسم الأول ويضم مبنى الكنيسة ذات النظام البازليكي المستطيل الشكل ولها حنية واحدة وصحن دونما أروقة جانبية، أرضيتها مدشنة بالملاط المكون من رمل السيل والشيد فقط. ويلاحظ من خلال الدراسة الميدانية لمبنى الدير أن إضافات معمارية كانت قد حصلت في المرحلة الثانية من عمر المبنى المتكامل وهذه الإضافات تتمحور بالقاعة الوسطى المتمثلة بالأرضية الفسيفسائية الوسطى وبالغرفتين المحيطتين بها من جهتي الشرق والغرب ويلاحظ أيضاً بناء غرفة مستطيلة الشكل خارج إطار الدير المتكامل من جهة الشمال الغربي مع صالة مستطيلة الشكل على نفس امتداد الكنيسة والصحن الأوسط من جهة الشمال مقسم إلى ثلاثة غرف ولها بابان يفتحان على الصحن الأوسط المدشن بالفسيفساء.

عُثر في الموسم الأول من هذه الحفرية على لوحة فسيفسائية (شكل ١) مرصوفة بالمكعبات البيضاء ذات الحجم الكبير قياس ٢سم تمثل أرضيتها قاعة تتوسط الدير ويلاحظ أنها رصفت في المرحلة الثانية من تاريخ الدير وتمثل سجادة فسيفسائية مزخرفة بالأشكال الهندسية المتمثلة بالمعينات المخططة بالمكعبات السوداء وبداخلها صلبان وعلى أطرافها الأربع بعض الزخارف التي تمثل معينات صغيرة وبعض المربعات المزينة بالألوان الزهرية والحمراء والرمادية. ويلاحظ وجود تدمير أيقوني عند المداخل المطلة على الجهة الشمالية للقاعة الخارجية للدير. ويلاحظ أيضاً وجود بقايا أقدام طيور ومنقار إحداها مرصوفة بالفسيفساء الحمراء الصغيرة مع وجود أيقونة مدمرة أخرى في وسط الهيكل المطل على جهة الشرق. التدمير هنا تم بانتزاع المكعبات التي تمثل الصور الآدمية والحيوانية والطيور وتركها فارغة دونما ترميم، وهذا يؤكد أن هذا الأمر تم في المرحلة الثالثة من تاريخ الدير أي بعد عام ٧٢٣م على الأرجح.

ومن أهم المكتشفات الفسيفسائية في هذه الحفرية الشريط الكتابي (شكل ٢أ) الموجود عند مدخل القاعة الجنوبي والكتابة مكونة من سطرين باللغة الآرامية

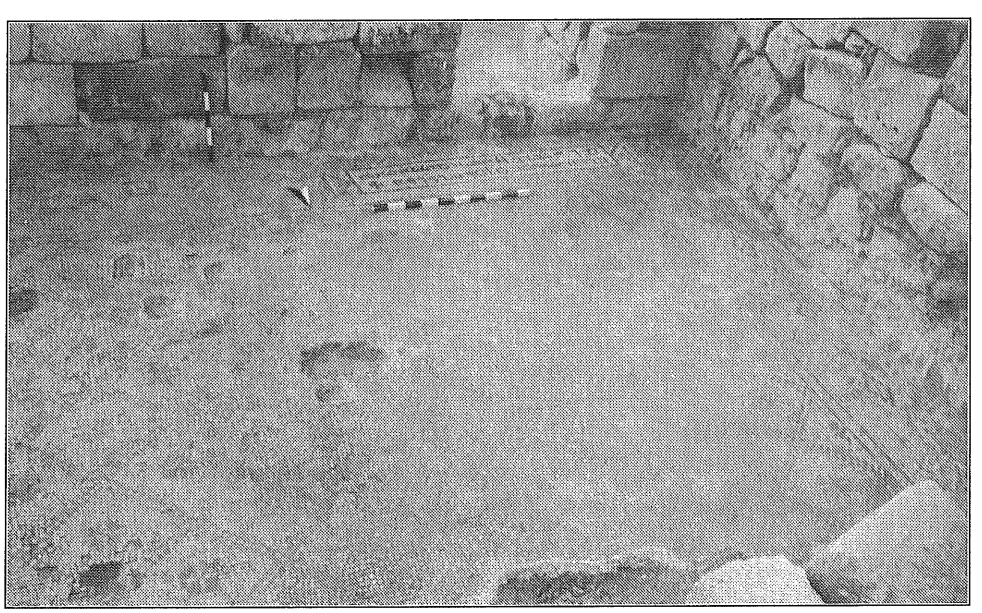

شكل (١) صحن الدير البيزنطي الموجود فيه الكتابة الآرامية السريانية المسيحية وأرضية الفسيفساء - حيّان المشرف.

شكل (١٢أ) الكتابة الآرامية السريانية المسيحية – حيّان المشرف المفرق .

السريانية الفلسطينية المسيحية وطول الإطار الخارجي المحيط بالكتابة ١٧٤سم وعرضه ٣١ سم أما طول السطر الأول فيبلغ ١٦١ سم والسطر الثاني ١٤١ سم وعرض السطر ٥–٧سم ويبلغ بعد السطر الأول عن الثاني من ٤–٧سم وفي نهاية السطر الثاني يوجد شكل صليب طول ضلعه ١٠سم محددة أطرافه الأربع بمثلثات. هذا وقد رصفت الأحرف بالمكعبات الحمراء الصغيرة.

ويلاحظ أيضاً وجود خرطوش على طرفي الإطار الخارجي على شكل مثلثين متداخلين بطول ٣١سم وعرض ١٥سم رصفت بالمكعبات الفسيفسائية السوداء.

أما الشريط الكتابي الفسيفسائي فيبلغ عدد أحرفه ٤٢ حرف واستخدم فيه نمطين من الكتابة الأول مفصول الأحرف والآخر موصول والبعض منقوط والآخر بلا نقاط

النص الآرامي المسيحي «السرياني»

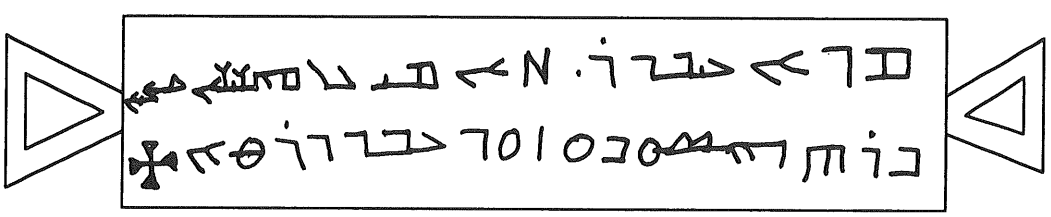

القراءة الخاصة بالنص:-

مرا ايبد رحامين لل قشيشا قيا

بره هسوبو لود ابد درتا ✠

الترجمة العربية:-

«أيها السيد إسأل الرحمة للقسيس قيا «قيان»

ابن هسوبو الذي دشن هذه القاعة «الصالة»

(شكل ٢ب)

كما سنرى أثناء ترجمة الكتابة لأن هذه الكتابة كما يلاحظ مبكرة وبداية لتطور الحرف السرياني المسيحي المنبثق عن اللغة الآرامية الأقدم.

يلاحظ من خلال القراءة العربية أن القسيس قيا هو الذي دشن هذه القاعة لاحقاً بعد ان تم بناء الكنيسة الجنوبية ذات الهيكل الواحد ويتضح ذلك جلياً من خلال وجود الرصفة الفسيفسائية والجدران الخاصة بالتوسعة لاحقاً ومن المحتمل أن يكون ذلك في أوائل القرن السادس الميلادي ومن المحتمل ايضاً أن يكون أصحاب هذا الدير هم من طائفة السريان النساطرة. هذا وقد تم الكشف عن كتابة مشابهة في موقع خربة السمراء كانت منحوتة على عدد من الأنصاب الحجرية البازلتية والتي تمثل أسماء المدفونين في تلك المقابر، وكذلك عُثر في كنيسة قيانوس-عيون موسى/جبل نبو على كتابة فسيفسائية مكونة من أربعة أسطر مشابهة لهذه الكتابة مع الإختلاف بأن أحرفها موصولة لأنها أحدث على الأرجح.

ويتضح لنا من خلال الأحرف المكتوبة وخاصة الأحرف التالية الذكر أن هذا النقش مهم جداً في تطور الخط الآرامي نحو الخط السرياني المسيحي وكذلك أسلوب الكتابة المتصل والمنفصل في نفس الوقت واستخدام التنقيط لبعض الأحرف وخاصة حرف الراء وإهمال حرف الدال دونما تنقيط مع استخدام أسلوب كتابة نفس الحرف على نمطين مثل حرف القاف في كلمة قسيس وكلمة قيا، ففي كلمة قسيس كان الحرف للأسفل وفي كلمة قيا كان الحرف للأعلى.

كذلك يلاحظ من خلال حروف الحاء والشين والتاء والملاحظات الأخرى المذكورة سابقاً أن هذه الكتابة مبكرة وأقدم من كتابات خربة السمراء التي تمثل أسماء الأموات المنحوتة على شواهد القبور البازلتية والكتابة الفسيفسائية التي عثر عليها في كنيسة قيانوس - عيون موسى في جبل نبو.

عبدالقادر محمود الحصان
مكتب آثار المفرق
دائرة الآثار العامة

أهم المراجع العربية

وافي، علي عبدالواحد
١٩٤٥ **فقه اللغة** - الطبعة السابعة - القاهره.

مونين، جورج
١٩٧٢ **تاريخ علم اللغة** - ترجمة د. بدر الدين القاسم، دمشق

السرياني، القسيس ميخائيل مراد السرياني.
١٩٩٤ **قاموس عربي - سرياني**، دار ماردیني - حلب.

الحصان، عبد القادر
١٩٩٥ حيان المشرف، البلدة الأثرية الفاصلة ما بين حوض البحر الابيض المتوسط والبادية الشمالية، **الشورى**، العدد الثاني، تشرين اول ١٩٩٥ منشورات جامعة آل البيت/ المفرق.

Bibliography

Puech, E.
1983 Notes d'onomàstique Christo - Palestinienne de Kh. Es- Samra. *AIUO* 43: 505-526.
1984 L'inscription Christo Palestinienne d' Ayoun Mousa (Mont Nebo). *LA* 34: 319-328.
1984 Linscription Christo - Palestinienne du monastered' el- Quweisme. *LA* 34: 341-346.

Arabic Section